ما ادخرت لكم من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض ال النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده الله عليه من نعمه وقرره من الاية قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل اواه اليه تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اصطفائه واختصاصه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال الله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف

دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه انه وحي يوحى اوصله اليه عن الله عز وجل جبريل عليه السلام وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه تعالى على مثل هذا في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه صلى الله عليه وسلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال الله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال عز وجل لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال الامام ابو الفضل رحمه الله واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي ابن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمد صلى الله عليه وسلم قيل رأى ربه وقيل رأى

العقول

Copyright © King Saud University